

قضية صفات الله عند المعتزلة وأبي الحسن الأشعري وابن تيمية

Muhammad Syifa'urrahman

Universitas Darussalam Gontor

Email: muhamadsyifaurrahman@gmail.com

Amir Reza Kusuma

Universitas Darussalam Gontor

Email: amirrezakusuma@mhs.unida.gontor.ac.id

Abstrak

Perdebatan tentang sifat-sifat Allah di kalangan mutakallimmin masih menjadi isu yang sangat ramai didiskusikan karena persoalan tersebut terkait langsung dengan tauhid. Perdebatan tersebut disebabkan oleh metode berfikir yang digunakan berbeda antara satu kelompok dengan kelompok yang lain. Tulisan ini bertujuan untuk mendiskusikan perdebatan antara Abu Hasan al-Asyari, Ibnu Taimiyah dan Muktażilah. Tulisan ini merupakan kajian pustaka dengan menganalisa konsep sifat dalam kitab-kitab inti dari Abu Hasan al-As'ari, Ibnu Tamiyah dan Muktażilah dan mengkomparasikan pandangan-pandangan tokoh tersebut dengan fokus pada persamaan dan perbedaan serta faktor-faktor penyebab yang mengitarinya. Tulisan ini menegaskan bahwa Abu Hasan al-Asyari sebagai representasi dari kelompok Asy'ariyah dan Ibnu Tamiyah sebagai representasi kaum salaf menegaskan bawa Allah memiliki sifat yang telah ditetapkan baik melalui Alquran maupun Sunnah, tanpa melakukan penakwilan dan tasybih. Berbeda dengan Muktażilah yang menolak penetapan (itsbat) sifat pada Allah, karena penetapan sifat bagi mereka akan berimplikasi pada taaddud al-quḍama (banyak zat yang qadim).

Kata Kunci: Sifat Allah, Abu Hasan al-Asyari, Ibnu Taimiyah, Muktaẓilah, Taddudud al-Qudama.

Abstract

The debate about the attributes of Allah (sifat-sifat Allah) among the mutakallimmin has become an important issue that is discussed because the issue is directly related to monotheism. The debate is caused by the method of thinking used beings different from one group to another. This paper aims to discuss the debate between Abu Hasan al-Asyari, Ibn Taimiyah and the Muktaẓilah. This paper is a literature review by analyzing the concept of al-sifaat in the core books of Abu Hasan al-As'ari, Ibn Tamiya, and Muktaẓilah and comparing the views of these figures with a focus on similarities and differences as well as the causal factors that surround them. This paper confirms that Abu Hasan al-Asyari as a representation of the Ash'ariyah group and Ibn Tamiya as a representation of the Salaf emphasizes that Allah has a predetermined al-sifaat both through the Qur'an and Sunnah, without doing interpretation (ta'wil) and tasybih. In contrast to the Muktaẓilah who rejects the affirmation (itsbat) of the sifaat of Allah, because the determination (itsbat) for them will have implications for taaddud al-qudama (many substances that are qadim).

Keywords: Attributes of Allah, Abu Hasan al-Asyari, Ibn Taimiyah, Muktaẓilah, Taddudud al-Qudama.

مقدمة

وقال أمل فتح الله زركشي إن قضية الصفات الإلهية محورة بالجدل بين المتكلمين حيث أنها جوهر علم الكلام وتتعلق بقضية التوحيد.¹ وقال ناصر بن عبد الرحمن الجديع إن علم الكلام هو إثبات العقائد الدينية بالأدلة العقلية والمقاييس المنطقية² وقال الإيجي إنما يقصد بالعقائد هو العقائد دون العمل

¹Amal Fathullah Zarkasyi, *Aqidah al-Tauhid 'Inda Ibn Taimiyah*, TSAQFAH, vol.7, No.1, 2011, hal. 206

² ناصر بن عبد الرحمن الجديع، أحاديث في ذم الكلام، ط. ١، الرياض: دار اطلس، ١٩٩٦م، ص. ٥٥

والدينية منسوبة إلى دين الإسلام.^٣ وقد تسمى علم الكلام بعلم التوحيد والصفات لأن أكثر وأهم مباحثه في الذات الإلهية وما يتعلق بها من الصفات والأفعال.^٤

ومن القضايا الكلامية التي اعتنى بها العلماء هي قضية صفات الله تعالى لوقوع اختلافات المذاهب الإسلامية فيها. ويقال إن من أسس مباحث عن نظرية الإله هو في أسماء وصفاته بحيث أن كشف حقيقة الوجود لا يتم إلا بمعرفة أسماء وصفاته^٥ ولا يمكن أحد من المسلمين أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتي يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته حيث قال تعالى: **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**. فالدعاء يشمل على دعاء المسألة والعبادة.^٦ ولكن فيه قواعد مختلفة في تحرير أسماء الله وصفاته ضمن مذاهب المسلمين فيلتبس الحق بالباطل حتى أبهم طريق الإيمان بالله الصحيحة أي العقيدة السليمة.

وقد استولى الضلال على كثير من المتأخرين بتركهم البحث عن طريق السابقين من الصحابة والتابعين والتماسهم بعلم عن صفات الله ممن لم يعرف الله. ووقع فيهم إلحاد في أسماء الله الحسنى فمسألة أسماء الله لم تسلم من إلحاد

^٣ عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، *المواقف في علم الكلام*، د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.س، ص. ٧

^٤ أمل فتح الله زركشي، *دراسة في علم الكلام*، ط.٥، فونوروكو: دار السلام كوتور، ٢٠١٦ م، ص. ٦

^٥ Muhammad Kholid Muslih, et. al, *Worldview Islam*, cet.2, Ponorogo: Unida Gontor Press, 2018, hal. 43

^٦ محمد بن صالح بن العثيمين، *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*، ط.٢، القاهرة: مكتبة السنة،

المعطلة على إختلاف طوائفهم. وقد وقع تعطيل الصفات الإلهية من طرف الفلاسفة والباطنية والكلامية.^٧ ومن أبرز مذاهب المسلمين التي تتحدث عن صفات الله هي المعتزلة والأشاعرة وهما مركز هذا البحث وأضاف الباحث مذهب السلف الذي هو نهج الصحابة ومن بعدهم كمعيار تصحيح قواعد التي ستعرض ضمن البحث. وحدد الباحث منهج الأشاعرة إلى فكرة أبي الحسن الأشعري كمؤسس المذهب أما في مذهب السلف إلى ابن تيمية حيث أنه أحد من أشهر العلماء التي ينصرون مذهب السلف وله مؤلفات في نقاش عن مقالات الفرق في هذه القضية. ولكن الأسف لم يحدد مبحث مذهب المعتزلة إلى أحد رجالهم أو مؤسسهم لقلة مقالاتهم أي نصوصهم الواردة إلى عصرنا الحاضر.

أراد الباحث من هذه الرسالة كشف وجه الاتفاق والاختلاف وما يدفع إلى الاختلاف. مثل ما يكون في الأشاعرة حول مسألة الأسماء والصفات الإلهية منهم من قال إنهم أثبت كل الصفات الواردة على كتاب الله دون تأويل.^٨ ومنهم من قال إنها تقوم بتأويل صفات الله ويقول على الله بغير علم ويقدم عقل على كلام الله ورسوله فأخرجها من أهل السنة والجماعة.^٩ وإن

^٧ محمد بن خليفة التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ط. ١، (الرياض: مكتبة أضواء السلف: ١٩٩٩م)، ص ١٢-١٣.

^٨ أمل فتح الله زركشي، دراسة في علم الكلام، ط. ٥، فونوروكو: دار السلام كونتور، ٢٠١٦ م، ص ٢٧٤.

^٩ إمام سوباكر أحمد، التوحيد في الإسلام، ط. ٤، فونوروكو: دار السلام كونتور، ١٤٢٩ هـ، ص ٨٠.

قام بالإثبات أهو تمام الإثبات أو التفويض فحسب وإن قام بالتأويل فيمكن أن يكشف ما يدفع إليه.

بهذا المثال اتضح وجود تنوع واختلاف الآراء في مسألة الصفات الإلهية بين الفرق الإسلامية وكيفية استدلالها. ففي هذه الفرصة أي المناسبة سيتحدث الباحث إن شاء الله عن قضية الصفات عند المعتزلة وأبي الحسن الأشعري وابن تيمية.

أ. قواعد إثبات الصفات

١. معنى الصفات

بيّن الجرجاني في كتابه بأن الصفة هي الإسم الدال على بعض أحوال الذات كطويل وقصير وعامل وأحمق وغيرها. ووقع المصطلح الكلامية بهذه كلمة الصفات فيما بيّن كالصفات الذاتية لله التي يوصف الله بها ولا يوصف بضعها. والصفات الفعلية هي ما يجوز أن يوصف الله بضعها.^{١٠} وخلافا مما أراد الجرجاني من صفات الله أن صفات الله محال أن يكون منها شيء منها يشبه صفات المخلوقين بل بينها فرق كبير. إذا وصف الله نفسه بأن له يدا فليس يد الله يشبه بيد الإنسان.^{١١}

^{١٠} علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، د.ط، القاهرة: دار الفضيلة، د.س، ص ١١٤.

^{١١} أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، ط.٢، (مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ)، ص ٧٦.

٢. التفسير والتأويل

عرّف ابن القيم بأن التأويل في اللغة هو تفعيل من آل يؤول إلى كذا إذا صار إليه فالتأويل هو التصيير وأوليته تأويلا إذا صيرته إليه فال وتأول.^{١٢} وبيّن خليل مناع قطان أن التأويل في اللغة هو مأخوذ من كلمة الأول وهو الرجوع إلى الأصل. وقد يقال أيضا: أول الكلام تأويلا تأوله: دبره وقدره وفسّره. فبهذا الاختلاف يؤدي إلى تعدد معاني التأويل.^{١٣} والتأويل قد يكون للرويا كما في مواضع سورة يوسف وقد يكون التأويل للفعل وهو وقف الحكمة بعد أن كان متوهما كما في قصة خضر وموسى وقد يكون التأويل للفظ فهو حمل الأصل إلى معنى لم يكن ظاهرا منه.^{١٤} ومن هذه الثلاثة نجد أن التأويل المفروض والمناسب بهذه القضية هو تأويل اللفظ ولكن تأويل اللفظ نفسه له معان: منه ما قاله الراغب إن التأويل هو الذي أكثر استعماله في المعاني والجمل أما التفسير في الألفاظ

^{١٢} ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، د.ط، (الرياض: دار العاصمة، د.س)، ص

..١٧٥

^{١٣} مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ط.٧، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.س)، ص ٣١٧.

^{١٤} عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، رسالة في حقيقة التأويل، ط.١٠، (رياض: دار اطلس الخضراء، ١٤٢٦هـ)،

ص ٤١.

ومفرداتها. ومنه من قال إن التأويل هو توجيه لفظ متوجه إلى معان أما تفسير فقد يحتمل إلى وجه.^{١٥}

قد يكون التأويل بمعنى التفسير كما استعمله المتقدمين بدلا للفظ التفسير وأما المتأخرين عرّفوا أنه صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى معنى المرجوح لدليل يقتضيه. وقد يقال التأويل هو تحريف الكلم عن مواضعه حيث قد يتأولون بعض الناس الأخبار والأوامر ومن طائفة فلاسفة يتأولون الأخبار عن الله ويوم الآخر وما يتأولون معتزلة في يوم الآخر وآيات القدر ويتأولون آيات الصفات.^{١٦} وقال ابن القيم مؤكدا لقول السابق إن التأويل عند أهل التفسير هو التفسير والبيان كما استخدم ابن جرير والإمام أحمد بدلا لكلمة التفسير وأما عند هؤلاء المتكلمين أي أهل الكلام هو صرف اللفظ عن ظاهره.^{١٧}

^{١٥} جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ط. ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ)، ص

.٧٥٨

^{١٦} أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، الإكليل في متشابهه والتأويل، د. ط، (اسكندرية: دار الأيمان، د.س)، ص

.٢٧-١٢

^{١٧} ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، ص ١٧٨.

ج. مقالات في قصة الصفات

أ. صفات الله في تصور المعتزلة

عرّف مانع بن حماد الجهني أنهم فرقة إسلامية في أواخر العصر وازدهرت في العصر العباسي وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.^{١٨} وبين عواد بن عبد الله المعتق أنهم فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني وسلكت منها عقولاً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري.^{١٩}

سبب اعتزل واصل بن عطاء هو اختلافهم في أصحاب الذنوب. كان أكثر الأمة يقولون فيه: إن صاحب الكبيرة من أمة الإسلام مؤمن لما فيه معرفاه بالرسول وبالكتب وما جاء من عند الله حق لكنه فاسق. وخرج واصل عن قول جميع الفرق المتقدمة فزعم أن الفاسق بين منزلي

^{١٨} مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط. ٤، (الرياض: دار الندوة العلمية، ١٤٢٠هـ)، ص ٦٤.

^{١٩} عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهلا السنة منها، ط. ٢، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ)، ص ١٣-١٤.

الكفر والإيمان. فطرده الحسن البصري عن مجلسه فاعتزل وانضمّ صاحبه عمرو بت عبید فيقال إنّهما اعتزلا قول الأمة.^{٢٠}

وقد أجملى القاضي عبد الجبار أن أصول الدين عند المعتزلة هو التوحيد والعدل الوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأكد أن هذه الخمسة هي أصول عليها مدار الدين ومن خالف فيها فهو عظيم الخطأ وربما كفر أو فسق بذلك. فقد دخل قضية الصفات في أصلهم الأول التوحيد.^{٢١} وأراد المعتزلة بالتوحيد هو التنزيه المطلق لله عن صفات المخلوقين.^{٢٢}

وبيّن جمال الدين القاسمي أن المعتزل قد لقب بالجهمية لاتفاق قولهم في نفي الرؤية والصفات وخلق الكلام وإن كان لكل فروع واختيارات غير ما للإخرى إلا أنهم توافقوا في هذه المسائل الكبيرة فجعلهم كمذهب واحد. وهو أول فرقة ظهرت في الإسلام بمذهب التأويل.^{٢٣} كما أنه

^{٢٠} جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط. ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ)، ص ٥٧-

.٥٨

^{٢١} القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، ط. ١، (كويت: لجنة التأليف بجامعة الكويت، ١٩٩٨م)، ص

.٦٧

^{٢٢} أمل فتح الله زركشي، دراسة في علم الكلام، ط. ٥، (فونوروكو: جامعة دار السلام كونتور، ٢٠١٦م)،

ص ١٢٢.

^{٢٣} جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ص ٥٩.

المصدر الأساسي لكل ابتداع الفرق الإسلامية في باب أسماء الله وصفاته.^{٢٤}

ثم ورد جمال الدين القاسمي قول ابن تيمية عن انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة حيث أن التأويلات الموجودة اليوم مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر ابن فورك في كتابه التأويلات وفخر الدين الرازي في كتابه تأسيس التقديس هو موجودة عند المقالة بشر بن غياث المريسي التي سموها السلف بمقالة الجهمية.^{٢٥}

والغياث بن المريسي هو المتكلم المناظر القائل بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم وقد كفره عدة وهو لم يدرك جهم بن صفوان ولكن تلقّف مقالاته من أتباع جهم بن صفوان.^{٢٦} والجعد بن درهم هو شيخ جهم بن صفوان والجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأبان أخذها من طالوت وطلوت أخذها من لييد بن الأعصام اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. وقال إن الجعد

^{٢٤} عبد القادر بن محمد عطاء صوفي، الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، ج. ١، د. ط، مكتبة الغرابة الأثرية، د. س، ٤٧.

^{٢٥} جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ص ٦٠-٦١.

^{٢٦} محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج. ١٠، ط. ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة،

١٤٠٢هـ)، ص ١٩٩-٢٠٠.

أخذ مذهبه التعطيل من الصابئة في أرض حرّان.^{٢٧} وقال إن أحد جذر العقدية الفاسدة عند جهم بن صفوان هو المناقشته مع فرقة السمنية وهي فرقة هندية تؤمن بالتناسخ فيسبب إلى ابتدعه لنفي الصفات.^{٢٨}

وتجلى قصة التعطيل ضمن العقيدة الإسلامية التي أعلى لوائه على يد جعد بن درهم وتلميذه جهم بن صفوان وإليه نسب الجهمية التي هذ المصدر الأساسي لكل ابتدع في باب الأسماء والصفات واستقى منه المعتزلة وسارت ببدع الجهمية.

فقد ذكر القاضي عبد الجبار أن علم التوحيد هو العلم بتفرد الله تعالى من الصفات التي لا يشاركه فيها أحد من المخلوقين ثم بثت أن الله موجود وقديم وقادر وعالم وحي وسميع وبصير وغني ثم أنه لا يشبه الأجسام ونفي صفات الصعود والهبوط والتنقل والتغير والتركيب والتصوير الجارية والأعضاء.^{٢٩}

والصفات الذاتية إنهم قالوا إن الله عالم بذاته وقادر بذاته لا بعلم وقدرة هي صفات قديمة ومعان قائمة به حيث أنهم تمسكوا بشبهات منها: تعدد القدماء وصفاته عين الذات لا صفته لغيره وحوادث ذات الباري ونفي

^{٢٧} عبد القادر بن محمد عطاء صوفي، الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، ج.١، ص

^{٢٨} مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ج.١، ط.٤، ص ٧١.

^{٢٩} القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، ص ٦٧-٦٨.

صفات الباربي وإدعائهم بأن صفات الله ليست زائدة على ذاته وهو عين الذات.^{٣٠}

وبين الشهرستاني قواعد تأويل الصفات عند أصحاب واصل بن عطاء فإنهم قالوا بنفي الصفات لاستحالة وجود إلهين قديمين وقالوا من أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين. أما عند أصحاب أبي الهذيل قالوا إن الله تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر بقدرته وقدرته ذاته وحي بحياة وحياته ذاته. فقال إنهم متأثر بمذهب فلاسفة الإلهية الذي اعتقد أن ذاته واحدة وإنما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته.^{٣١} ويقال إن المعتزلة قريب بمذهب الفلاسفة في الإلهية في نفي الصفات حيث قالوا إن الله عليم بذاته ولا علم زائد على الذات.^{٣٢}

لقد اتضح هنا عندهم في أن الصفات عين الذات ونفيهم في الصفات الفعلية كالصعود والهبوط ولوازمهم نفي عن الله التصور. وإن استخدم هذا المنهج في تقرير الصفات الإلهية فقد نفي كل ما وصف الله به نفسه وما صفه رسول الله.

^{٣٠} عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهلا السنة منها، ص ٨٥-٩٠.

^{٣١} محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ط. ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ص

^{٣٢} أبو حامد الغزالي، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، د. ط، (قاهرة: المكتبة التوفيقية، د.س)، ص ٥٨٧.

ولكن فيما بين أبو الحسن الأشعري وقوع الاختلاف بينهم في صفات الأفعال والذات. فأقولهم في صفات الأفعال: منهم من يزعم أن الله لا يقال لم يزل خالقاً ولم يزل غير خالقاً ولا يقال لم يزل رازقاً ولم يزل غير رازقاً. ومنهم من يزعم أن الله لم يزل غير خالق ولا رازق لم يزل غير عادل ولا جائر. ومنهم يزعم بأن الله لم يزل غير خالق ولا رازق ولا يقولون لم يزل غير عادل ولا محسن وغيره.^{٣٣}

ب. صفات الله في فكرة أبي الحسن الأشعري

اسمه علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحق بن سلام بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن موسى الأشعري.^{٣٤} ذكر ابن فورك أن أباه أبو بشر إسماعيل بن إسحاق كان سنياً جماعياً حديثياً حيث أوصى به أبو الحسن عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي وهو إمام الفقه والحديث يهذب مذهب الشافعي.^{٣٥}

ذكر مانع بن حماد الجهني أن الأشاعرة هم فرقة كلامية تنسب إلى أبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين

^{٣٣} أبو الحسن الأشعري، مقالة الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ١٥٠-١٥١.

^{٣٤} أمل فتح الله زركشي، دراسة في علم الكلام، ص ٢٦٢.

^{٣٥} أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ط ١٠ (الرياض: مدار المسلم، ٢٠١١م)، ص ٢٠-

والدلائل العقلية والكلامية لمحااجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة غيرهم
لاثبات حقائق الدين.^{٣٦}

وورد خالد بن علي المرضي الغامدي في كتابه أنهم فرقة كلامية تؤوّل
الصفات وتقول بالجبر والأرجاء وتنسب إلى أبي الحسن الأشعري. وكل
من يعتقد بعقيدة هذه الفرقة وينسب إليه يسمى أشعاريا. وأما من كان
متأثرا بهم أو يقول بشيء من أقوالهم فلا يقال أشعري وإنما قد يقال فيه
أشعرية أو فيه تمعشر.^{٣٧}

كان يكنى بأبي الحسن ويلقب بالأشعري واختلف في سبب تسميته
بالأشعري إلى قولين: الأول ذكر أن والدته ولدته والشعر على بدنه وقد
قالها ابن خلكان والسمعاني. والثاني أنه نسبه إلى جده المجاهر بن الأشعر
من أهل يمن وقد أطال ابن عساكر في الحديث عن نسبه. والراجح هو
القول الثاني.^{٣٨}

وقد اختلف المترجمون للأشعري في تحديد سنة ولادته ورأي ابن
عساكر أنه ولد سنة ٢٦٠هـ. وذكر ابن خلكان ممن يقول إنه ولد سنة

^{٣٦} مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج. ١، ط. ٤ (الرياض:

دار الندوة العلمية، ١٤٢٠ هـ)، ص ٨٤.

^{٣٧} خالد بن علي المرضي الغامدي، نقض عقائد الأشاعرة والماثريدية، ط. ١، (الرياض: دار أطلس الخضراء،

٢٠٠٩م)، ص ٢١.

^{٣٨} صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقيدية، د. ط (الرياض،

دار الفضيلة، د. س)، ٢١-٢٣.

٢٧٠هـ. وذكر المقرئزي بأن ولادته سنة ٢٦٦هـ. ولعل الأقرب في تاريخ ولادته هو ما ذكره ابن عساكر. وقال الزبيدي: قيل: ولد سنة ٢٦٠هـ.^{٣٩}

بعد أن توفي أبوه فتزوجت أمه بأحد كبار المعتزلة وهو أبو علي الجبائي الذي يكون أستاذه وإمامه في علم الكلام على مذهب المعتزلة حوالي أربعين عاما إلى أن أعلن توبته وخروجه من المعتزلة فأنشأ مذهبا جديدا حيث أنه يحاول التوسط بين مذهب السلف في العقيدة والمترلة في طريقة البرهنة.^{٤٠}

قبل محادثة آراء أبي الحسن في هذه القضية يمكن البيان عن تطور حياته العقديّة في ثلاثة أطور: أولا هو طور الاعتزال حيث أن أباه الثاني من كبار المعتزلة ثانيا رجوعه عن الاعتزال بأسباب مختلفة ثالثا مرحلته ما بعد الاعتزال.^{٤١}

سبق بحثه عن قضية صفات عند المعتزلة فلا نبحث قضية أبي الحسن عن الصفات في طور اعتزاله هنا ويمكن المحادثة تدور حول قضية الصفات

^{٣٩} صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، ص ٢٢-٢٣.

^{٤٠} أمل فتح الله زركشي، دراسة في علم الكلام، ص ٢٦٣.

^{٤١} صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، ص ١٠٣.

في طورين بعد مرحلته الاعتزال: كما أنه تابع لابن كلاب ثم أنه رجع إلى مذهب السلف.^{٤٢}

ونقل عن ابن كثير قال إن أبا الحسن مر بثلاثة أطور مباينا لأمر السابق: أولا هو طور الاعتزال ثم طور إثبات الصفات السبع وتأويل الصفات الخبرية ثم طور إثبات كل الصفات من غير تكيف ولا تشبيه كما ورد في الإبانة.^{٤٣}

وما شرح مانع بن حماد الجهني أن أبا الحسن بثلاثة أطور أيضا: طور الاعتزال طوره كأتباع سعد بن كلاب في إثبات الصفات السبع بطريقة العقل وأول الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم لاتفاق أحكام العقل ثم طور إثبات الصفات جميعها لله وعبر تفضيل مذهب السلف ومنهجهم في آخر كتابه.^{٤٤}

وقال ابن تيمية إن أبا الحسن تعلم الكتاب والسنة من أتباع الإمام أحمد ونحوه بالبصرة وبغداد وأنه أخذ بالبصرة عن زكريا بن يحيى الساجي وأخذ ببغداد عن من كان بها.^{٤٥} وقال إنه عندما رجع عن الاعتزال سلك طريقة ابن كلاب ومال إلى أهل السنة والحديث وانتسب إلى الإمام أحمد

^{٤٢} صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، ص ١٨٦.

^{٤٣} صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، ص ٢٢٧.

^{٤٤} مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج ١، ص ٨٣.

^{٤٥} أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية، التسعينية، ط ١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٠هـ)، ص ١٠٣١.

كما ذكر ذلك في كتبه كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها ... وهذا دليل على إنه من أهل السنة.^{٤٦} وكان الإبانة هي آخر ما كتب ونقض فيها الكثير مما أورده في كتبه السابقة وفي ذلك استقر على منهج السلف الصالح.^{٤٧}

وقدم الباحث قضيته في مرحلة رجوع عن الاعتزال من خلال الكتب المعتمد في ذلك المرحلة يكمن كاللمع في الرد أهل الزيغ والبدع والكتب الثناوي كالمراجع التي تبين هذه القضية ثم سيأتي آراء أبي الحسن في مرحلته الأخير.

كان أبو الحسن مستدلاً على وجود الصانع والمدبر للمخلوق بحدوث العالم حيث أن الإنسان يتطور من نطفة إلى جسم كمال فمن المحال للخلق أن ينقل نفسه من حال إلى حال بل أن له ناقلاً نقله من حال إلى حال. وأما القديم لا يجوز انتقاله وتغيره فأن يجري عليه سمات الحدث.^{٤٨}

وأن أبا الحسن الأشعري نزه عن الله تعالى التشبيه بمخلوقاته وحدوثة ويستدل لأن لو أشبهها لكان حكمه في الحدث حكمها ومحال لأن

^{٤٦} صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، ص ٢١٩-٢٢٠.

^{٤٧} نفس المرجع، ص ٢٠٦.

^{٤٨} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد أهل الزيغ والبدع، د.ط، (مطبعة مصينر شركة مساهمة مصرية،

يكون المحدث لم يزل قديما ونفي عن الله جميع أحكام الحدث التي رتبهم.^{٤٩}

وقد أثبت صفات الله الذاتية بعد البيان عن الله وصفاته كالحياة والقدرة والسمع والبصر وسائر صفات الذات ولكنه لم يثبت في ذلك الصفات الخيرية أي الفعلية كالعلو والاستواء والقدم والوجه وغيرها من الصفات.^{٥٠}

ثم في مرحلته الأخير أنه أثبت إجماعا بأن الله لم يزل قبل أن يخلق العالم واحدا عالما قادرا مريدا متكلمًا سميعا بصيرا وله الأسماء الحسنى والصفات العلا وأن الله تعالى غير مشبه لشيء في العالم أن صفات الله لا تشبه صفات المحدثين أن أمره وقوله غير محدث حيث فرق الخلق والأمر في قوله: **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** وأثبت أن الله يسمع ويرى وأن له تعالى يدين مبسوطتين أنه تعالى يجيء يوم القيامة حركة وزوالا وأثبت أنه تعالى فوق سمواته على عرشه أثبت الله تعالى جميع ما وصف به نفسه وما وصف به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكيف له والإيمان به واجب.^{٥١}

^{٤٩} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد أهل الزيغ والبدع، ص ١٩-٢٠.

^{٥٠} أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد أهل الزيغ والبدع، ص ٣١.

^{٥١} أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، د.ط، (المدينة المنورة: مركز البحث العلمي

وكان يحكى قول أصحاب الحديث وأهل السنة فقال إن الله تعالى على عرشه وأنه له يدين بلا كيف وأن له عينين بلا كيف وأن له وجهها ووأثبتوا السمع والبصر إن الله تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة ... ثم قال إليه نذهب.^{٥٢}

وكان أبو الحسن الأشعري قد يُخطأ التأمل بتأويل القرآن في كتابه الإبانة في أصول الديانة والتأويل هو صرف لفظ الآية من ظاهرها إلى باطنها. وأنه أثبت صفة الاستواء لله تعالى وأن له وجهها بلا كيف وله يدان بلا كيف وله عينين بلا كيف؛ وأقرّ لمن زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا والحق كان الاسم للمسمي وليس الاسم هو المسمي ولا هو غيره.^{٥٣} وأما الأشاعرة أنهم يختلفون بعضهم بعضا في تقريره وتأمله بالصفات الإلهية منهم من أقرّوا بالإثبات ومنهم من أقرّوا بالتفويض ومنهم من أقرّوا بالتأويل.

ومن المثبتين هو الحارث المحاسبي حيث قال في الآيات عن علو ذات الله: هذا منقطع يوجب أنه فوق العرش فوق الأشياء كلها ... والعرش في

^{٥٢} علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، د.ط (بيروت: مكتبة العصرية، ١٤٣٠هـ)، ص ٢٢٦-٢٢٩.

^{٥٣} علي بن إسماعيل الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ط.١، (الرياض: مدار المسلم، ١٤٣٢هـ)، ص

السماء ثم أنه يستدل بالأيات.^{٥٤} والجويني عما نقله ابن تيمية أنه يقول في الإرشاد: ذهب أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب العالمين والسبيل إثباتها السمع دون قضية العقل. وقال أبو القاسم الأنصاري: أعلم أن مذهب شيخنا أبي الحسن أن اليدين صفتان ثابتان زائدتان على وجود الإله سبحانه ونحوه. وقال الباقلاني عن الآية: الآية تدل على إثبات يدين صفتين والقدرة واحدة فلا يجوز حملها على القدرة.^{٥٥}

ومن المفوضين في صفات الله هو أبو حمد الغزالي حيث قال في **إجام العوام عن علم الكلام**: فإن لا يدري ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه تكليف في ذلك أصلاً فمعرفة تأويله ومعناه ليس بواجب عليه بل واجب عليه أن لا يخوض فيه. وقبله كان شبه اليد بأنه عضو مركب فلا يثبت شيئاً من المعني وتفوض معناه.^{٥٦}

ومن المؤولين لصفات لله هو فخر الدين الرازي أنه أخذ الآية: **وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** تأويلاً حيث رأى أن اليمين عبارة عن القوة

^{٥٤} فيصل بن قزار الجاسم، الأشاعرة في ميزان أهل السنة، ط. ١، (كويت: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة،

١٤٢٧هـ)، ص ٤٥٢.

^{٥٥} ابن تيمية، التسعينية، ص ٨٩١-١٩٥.

^{٥٦} أبو حامد الغزالي، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، د.ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.س، ص ٣٢٠-

والقدرية. وأما وجه الله الذي ورد في القرآن والأخبار فقال أنه لا يمكن معناه العضو والجارحة ولفظ الوجه قد جعل كناية عن الذات والرضا.^{٥٧}

ج. صفات الله في فكرة ابن تيمية

قال محمد حسن بن عقيل عن الذهبي: هو الشيخ الإمام العلامة فقيه العصر شيخ الحنابلة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الحضر الحراني ابن تيمية.^{٥٨} وقال محمد بن أحمد بن عبد الهادي: هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني.^{٥٩}

ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هجرية وكان مولده بمدينة حران ونشأ فيها إلى أن بلغ السابعة من عمره فأغار عليها التتار ففرّ أهلها وفيهم أسرة ابن تيمية ثم هاجرت إلى دمشق.^{٦٠}

^{٥٧} فخرالدين الرازي، تأسيس تقديس، د.ط، دمشق: دار نور الصباح، ٢٠١١م، ص ١٥٩-١٧٥.

^{٥٨} محمد حسن بن عقيل موسى، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، دار الأندلس، د.س، ص

١٦٠١.

^{٥٩} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، العقود الدرّية من مناقب شيخ الإسلام

ابن تيمية، ط. ١٠ القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٢هـ، ص ٣.

وقد نقل آمل فتح الله قول ابن تيمية في الرسالة التدمرية عن مفهوم توحيد الصفات فقال إنه الإيمان بأن الله ينفرد أن يتصف بالصفات والأسماء والصفات الكاملة وقال في وجوب إيمان المسلم فيه. فوصف ما وصفه الله نفسه في القرآن ووصف به رسوله في الحديث سواء كان نفيًا أو إثباتًا.⁶¹ وقد سرد قواعد الإيمان بأسماء الله وصفاته وهو أن يصف الله بما وصف به نفسه في القرآن وبما وصف به رسول محمد من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وكان المقصود من التحريف عند ابن تيمية هو التأويل واختار لفظ التحريف لأنه اسم جاء في القرآن بدمّ فاعله ولفظ التأويل نفسه عدّة معان. والمقصود بالتحريف هو تحريف الكلم عن مواضعه وهو إزالة اللفظ عمّا دلّ عليه من المعنى.⁶²

وأنه قد سار على نهج السلف أي القرون المفضلة وأنه أثبت صفة الاستواء على العرش لله تعالى حيث قال: فهذه الكتاب من أوله إلى آخره وسنة رسوله من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الإئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شيء وعلي كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء. ثم استدل

⁶¹Amal Fathullah Zarkasyi, *Aqidah al-Tauhid 'Inda Ibn Taimiyah*, TSAQAFAH, vol.7, No.1, 2011, hal. 206

⁶² أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ص ٥٧-٥٩.

بالآيات القرآنية والسنة النبوية.^{٦٣} ونهج مذهب السلف هو وصف الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل ويثبتون لله ما أثبه لنفسه من الصفات وينفي عنه مماثلة المخلوقات إثباتاً.^{٦٤}

وكان ابن تيمية ينصر مذهب السلف في مجال الاعتقاد وقد يرد على من قال إن مذهب الخلف أعلم وأحكم من السلف بدليل عقلي. أن بعض الناس ظنّ أن طريقة الخلف أعلم وأحكم من السلف لاعتبارهم بأن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث كمنزلة الأئمة وتفويض معناه إلى الله تعالى. فبهذين مقدمتين فلزم قولهم استجهال السابقين واعتقدوا أنهم أميين والخلف هم الفضلاء التي بلغوا الغاية القصوى وسبقوا غيرهم في هذا كله.^{٦٥}

وظهر دعم أبي حامد الغزالي مذهب السلف في الإيمان بصفات الله ولكن على الاعتبار السابق حيث شرح في آخر مؤلفاته هو كتاب **إجام العوام في علم الكلام** أن حقيقة مذهب السلف في سبعة أمور: التقديس

^{٦٣} أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، ط. ٣، الرياض: دار العصيمي للنشر والتوزيع، ١٧٠-٢٠٢هـ، ص ١٤٢٥.

^{٦٤} عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب، ملخص منهاج السنة، ط. ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، ص ٦٢.

^{٦٥} أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، ص ١٨٥-١٩٠.

والتصديق واعتراف بالعجز والسكوت والامسك والكف والتسليم لأهله.^{٦٦} فلا يوجد الاثبات في الأمور السبعة التي ذكره الغزالي عن مذهب السلف بل تعمق في دليل الأعرض وحوادث المخلوق ويعتقد أن ظاهر النصوص تقتضي التشبيه. وقال إن لا يدري ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه في ذلك تكليف أصلا فمعرفة تأويله ومعناه ليس بواجب بل الواجب أن لا يخوض فيه.

وقال الغزالي في الاستواء: فيعلم قطعاً أنه ما أراد الجلوس والاستقرار الذي هو صفة الأجسام ولا ندري الذي أراده ولم نكلف معرفته.^{٦٧} وما قال الرازي عن مذهب السلف: إن هذه المشتبهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها.^{٦٨} وهكذا البحوث الكلامية التي تتطرق نهج الفلاسفة تخوض في بحث عن جسمية وعرضية صفات الله. والمقصود بالجسم عند الفلاسفة فيما أبان الجرجاني في كتابه **التعريفات** هو جوهر قابل للأبعاد الثلاثة وقيل الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر.

^{٦٦} أبو حامد الغزالي، *مجموعة رسائل الإمام الغزالي*، د.ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.س، ص ٣٢٠.

^{٦٧} محمد بن محمود آل خضير، *مقالة التفويض بين السلف والمتكلمين*، ص ٩٧.

^{٦٨} فخر الدين الرازي، *تأسيس التقديس*، ط.١، دمشق: دار نور الصباح، ٢٠١١م، ص ٢٢٩.

والعرض عند علماء المنطق هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون يحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به.^{٦٩}

وقد سأل نوح الجامع عن طرق استدلال الفلاسفة في صفات الله إلى أبي حنيفة: ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال أبو حنيفة له: مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة.^{٧٠} والحق أن مذهب السلف بريؤون عن تفويض المعنى حيث أنهم صرحوا بأن الصفات ثابتة لله على الحقيقة ونفي الكيف واعتقاد أنه مراد وتفسير ما يحتاج إلى التفسير حتي أنهم بحثوا في لوازم الصفة كخلو العرش عند النزول وغيرها.^{٧١} وما روي قصة إمام مالك لما جاء له رجل وقال: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه معلوم والكيف منه غير معقول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب وإنني لأظنك ضالا أخرجوه عني.^{٧٢}

وليس هذا من أهداف المبحث ولا نظامه إلا تأكيدا بأن مذهب السلف هو مذهب الإثبات في قضية الصفات ولا هو تفويض المعنى إلى

^{٦٩} علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص ٦٨-١٢٥.

^{٧٠} ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرئ، ط. ١، الرياض:

دار اطلس، ١٤١٧هـ، ص ٨٦.

^{٧١} محمد بن محمود آل خضير، مقالة التفويض بين السلف والمتكلمين، ط. ٢، (السعودية: تكوين للدراسات

والأبحاث، ١٤٣٧هـ)، ص ٢١٧-٢٢٠.

^{٧٢} نفس المرجع، ص ٤٤.

الله تعالى كما عرّفه الغزالي عن مذهب السلف في إجماع العوام. وهذا إلا ما يطرأ في الذهن عند البحث أو ما يمر إليه.

وقد قال ابن تيمية كما نقله عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار وأكثر من مائة تفسير فلم أجد إلى ساعتى هذه عن أحد من الصحابة أنه تأوّل شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف.^{٧٣} ويدل على أن فهم هؤلاء سلف هذه الأمة عن صفات الله الوارد القرآن هو الإثبات دون تأويل أو التحريف معانيها. وتجلى آراء ابن تيمية في الصفات حيث أنه وصف صفات الله كما وصفه به لنفسه في القرآن الكريم وما وصف رسوله من غير تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف كما ذهب إليه سلف هذه الأمة وأنه بذل أقصى جهده في قمع البدع في هذا الباب وغيره.

د. تحليل لكل قضايا الصفات المذكورة

بعد بيان لكل آراء من المعتزلة وأبي الحسن الأشعري وابن تيمية فنرى اتفاق مقاصد لكل منهجهم المختلفة هو تنزيه مما لا يليق بجلال الله تعالى

^{٧٣} عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، معالم في طريق طلب العلم، ط. ٣، (الرياض: دار العاصمة، ١٩٩٩م)،

ولكن قد اختلفوا مناهجهم في ذلك وفي بداية أمرهم في العقيدة الإسلامية وهو إثبات وجود الله وقدمه. وقد رأينا أن المعطلة وقعوا في شبهات حيث شبه الله تعالى بمخلوقاته حين نزه عن الله تعالى صفات المحدثين مع أن الله لا مثيل له.

وما الذي ذهب أهل السنة في إثبات الله وصفاته هو إثبات الله وما وصفه من صفات لنفسه وما وصفه من حديث نبيه المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم. وما يصحّ من قواعد إيمان صفات الله هي قواعد إثبات أهل السنة كما حمله أبو الحسن الأشعري في مرحلته الأخير وابن تيمية الذي تُعرف بناصر السنة وقامع البدع ولكن شبهات وقع في تكييف الذي يؤدي إلى تشبيه ثم تأويل أي تحريف ووقع المعتزلة في كل ذلك.

أما أبو الحسن الأشعري في مرحلته الثاني وهو كأتباع ابن كلاب وهو يثبت بعض الصفات أي الصفات السبعة احترازاً من وقوع التشبيه بين الخالق والمخلوق. ورأى الباحث أن أبا الحسن استخدم دليل الأعراض وحدوث الأجسام حين أثبت حدوث العالم في كتابه رسالة إلى أهل الثغر ولكن برحمة الله وعنايته أنه لا يقاس بين صفات حدوث العالم لله تعالى فأسلم من شبهة دليل الأعراض حيث أنه أثبت كل وصفه الله به لنفسه وما وصفه رسوله بلا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل.

وببضاعته القليل وعقله القصير تسجّع الباحث نفسه إلى أن يحاول تحليل مشكلة السابق. فأولا أن شبهات المعتزلة منها: تعدد القدماء وصفاته عين الذات لا صفته لغيره وحوادث ذات الباري ونفي صفات الباري وإدعائهم بأن صفات الله ليست زائدة على ذاته وهو عين الذات ملازما للشبهة السابق. وقد قالوا باستحالة قديمة الصفات لوجوب تعدد القدماء. إن ظنوا أن قديمة الصفات مستقل عن موصوفه فصفة ليست قديمة بهذا الاعتبار بل هي صفة القديم. وإن ظنوا بأن القديم لا ابتداء له فالصفات قديمة بقدم موصفها.^{٧٤} وقالوا إن الصفات عين الذات كالعلم عين العالم وقولهم هذا يوجب التغاير والكثرة في الذات فيؤدي إليه مثله؛ فصفاته ليست هي الموصوف وكانت الصفات تابعة للموصوف وصفاته قديمة بقدمه.^{٧٥} وقولهم مثل قول أرسطو بأن الباري علم كله وقدرة كله وحياء كله وبصر كله وأخذ أبو الهذيل عنه.^{٧٦} حيث أن مذهب الإلهيين من الفلاسفة قالوا بأن واجب الوجود لذاته واحد من كل وجه. وواجب الوجود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة.^{٧٧} وقولهم في وحوادث ذات الباري ظنوا بأن

^{٧٤} عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهلا السنة منها، ص ٨٦.

^{٧٥} عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهلا السنة منها، ص ٨٧-٨٨.

^{٧٦} أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، التسعينیة، ص ٣٨٧.

^{٧٧} محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، ط. ١، (قاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،

الصفات متغاير والتغاير دليل الحدوث إذ لا بد من وجود مغير. وشبهتهم مبني على إلزامهم بأن الصافة حادثة. أجاب هذه الشبهة بالإجابة السابقة وقول حدوث الصفة لزم أن يقال إن الله جاهلا حتي أحدث العلم وعاجزا حتى أحدث القدرة ووصف الله بما لا يليق بجلاله كفر بلا خلاف والله تعالى عن ذلك علوا كبيرا.^{٧٨} وشبهتهم بنفي الصفات إنما بني على دليل الأعراض وحوث الأجسام فيقاس الله على الخلق. كما قام به فخر الدين الرازي أنه قال لو كان الله تعالى بمتحيز لكان لسائر المتحيزات في تمام الماهية؛ وقال كل من كان جسما كان محتاجا إلى الإله فيقتضي إن الإله يمتنع كونه جسما متحيزا.^{٧٩} فإنه يمتنع المجيء والذهاب على الله لكون الحركة والسكون من صفة الحدوث.^{٨٠}

وأما مرحلة أبي الحسن الأشعري الثاني وهو بعد الاعتزال كأتباع ابن كلاب أنه أثبت الصفات السعة حيث ما نقله عن ابن كثير أنه أثبت الصفات السبعة فحسب في هذه المرحلة وقام بتأويل الصفات الخيرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك.^{٨١} وقالوا أتباع أبي حسن الأشعري إن في إثبات باقي

^{٧٨} عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهلا السنة منها، ص ٨٨.

^{٧٩} فخر الدين الرازي، تأسيس التقديس، ط. ١، (دمشق: دار نور الصباح، ٢٠١١م)، ص ٧٤-٧٦.

^{٨٠} نفس المرجع، ص ١٤١.

^{٨١} صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، ص ٢٢٧.

الصفات المثبتة يقتضي تشبيهه الباربي.^{٨٢} وقد تسمى أتباع ابن كلاب أي الكلاية بالصفائية لاثباتهم الصفات خلافا للمعتزلة لكنهم لم يثبت أفعالا تقوم به ولا الصفات الاختيارية وكان ابن كلاب هو أول من قال بهذا الرأي.^{٨٣} والمعتزلة إنهم قالوا إن الله عالم بذاته وقادر بذاته لا يعلم ولا قدرة. وأما الكلاية أقرّوا بأزلية الصفات فقالوا إن الله حي ي الحياة وقادر بقدرة وعالم بعلم. إذ أنهم أقرّوا أزلية الصفات السبعة وسموها قديمة وهي واحدة تحيط للجميع فنفي الصفات الفعلية الاختيارية منعا لحدوث الحوادث بذات الله تعالى فتؤولوا.^{٨٤} ولعل النقد هذه المسألة كنقد ما في المسألة المعتزلة في الصفات.

هـ. خاتمة واستنتاج

وبعد أن بذل الباحث كره جهده لكتابة بحثه الفقير حول قضية الصفات عند المعتزلة وأبي الحسن الأشعري وابن تيمية، والحمد لله بعونه وتوفيقه وصل البحث إلى النتيجة التالية: أن أصح المنهج في صفات الله بين هؤلاء هو الإثبات لدى ابن تيمية وأبي الحسن الأشعري في مرحلته الأخير حيث أنهما

^{٨٢} حمدي بن حميد بن حمود القريري، قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين، ط. ١، (الرياض: دار الفضيلة،

١٤٣٢هـ)، ص ٣٤٥.

^{٨٣} هدى بنت ناصر بن محمد الشلامي، آراء الكلاية العقدية وأثرها في الأشعرية، د. ط، (الرياض: مكتبة

الرشد، ١٤٢٠هـ)، ص ١١٩-١٢٠.

^{٨٤} نفس المرجع، ص ١٢١-١٢٤.

أثبتنا كل ما وصفه الله به لنفسه وما وصفه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تكييف، خلافا لما قالوا هؤلاء المعتزلة بتعطيل صفات الله لشبهات التي تمسكوا به، إحترازا من تعدد القدماء في زعمهم وغيرها.

المصادر

أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ط. ١ (الرياض: مدار المسلم، ٢٠١١م)

أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد أهل الزيغ والبدع، د.ط، (مطبعة مصير شركة مساهمة مصرية، ١٩٥٥م)

أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، د.ط، (المدينة المنورة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث، ١٤١٣هـ)

أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، ط. ٢، (مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ)،

أبو حامد الغزالي، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، د.ط، (قاهرة: المكتبة التوفيقية، د.س)، ص ٥٨٧.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، العقود الدرّية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ط. ١. القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٢هـ،

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الإكليل في متشابهه والتأويل، د.ط، (اسكندرية: دار الأيمان، د.س)،.

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتوي الحموية الكبرى، ط.٣، الرياض: دار العصيمي للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ،

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، التسعينية، ط.١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٠هـ)، ص ١٠٣١.

إمام سوباكر أحمد، التوحيد في الإسلام، ط.٤، فونوروكو: دار السلام كونتور، ١٤٢٩هـ،

أمل فتح الله زركشي، دراسة في علم الكلام، ط.٥، فونوروكو: دار السلام كونتور، ٢٠١٦م،

بن القيم الجوزية، الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، د.ط، (الرياض: دار العاصمة، د.س)،.

جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ط.١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ)،

جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعترلة، ط.١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ)

حمدي بن حميد بن حمود القريري، قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين، ط.١، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٣٢هـ)

- خالد بن علي المرصي الغامدي، نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، ط. ١،
(الرياض: دار أطلس الخضراء، ٢٠٠٩م)
- صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره
العقدية، د. ط (الرياض، دار الفضيلة، د. س.)،
- عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المواقف في علم الكلام، د. ط، بيروت: عالم الكتب،
د. س،
- عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب، ملخص منهاج السنة، ط. ١،
الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.
- عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، رسالة في حقيقة التأويل، ط. ١، (رياض: دار اطلس
الخضراء، ١٤٢٦ هـ)،
- عبد القادر بن محمد عطاء صوفي، الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في
الصفات، ج. ١، د. ط، (مكتبة الغرباء الأثرية، د. س.)
- عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، معالم في طريق طلب العلم، ط. ٣، (الرياض:
دار العاصمة، ١٩٩٩م)،
- علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، د. ط
(بيروت: مكتبة العصرية، ١٤٣٠ هـ).

علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، د.ط، القاهرة: دار
الفضيلة، د.س.

عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهلا السنة منها،
ط.٢، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ)،

فخرالدين الرازي، تأسيس تقديس، د.ط، دمشق: دار نور الصباح، ٢٠١١م،
ص ١٥٩-١٧٥.

فيصل بن قزار الجاسم، الأشاعرة في ميزان أهل السنة، ط.١، (كويت: المبرة
الخيرية لعلوم القرآن والسنة، ١٤٢٧هـ)،

القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، ط.١، (كويت: لجنة التأليف بجامعة
الكويت، ١٩٩٨م)،

مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط.٤،
(الرياض: دار الندوة العلمية، ١٤٢٠هـ)،

مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب
المعاصرة، ج.١،

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج.١٠، ط.١، (بيروت:
مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ)

محمد بن خليفة التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى،
ط.١، (الرياض: مكتبة أضواء السلف: ١٩٩٩م)،

محمد بن صالح بن العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى،

ط.٢، القاهرة: مكتبة السنة، ١٩٩٤م

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، ط.١، (قاهرة:

مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ)،

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ط.٢، (بيروت: دار الكتب

العلمية، ١٤١٣هـ)، ص ٤٠-٤٤.

محمد بن محمود آل خضير، مقالة التفويض بين السلف والمتكلمين، ط.٢،

(السعودية: تكوين للدراسات والأبحاث، ١٤٣٧هـ)،

محمد حسن بن عقيل موسى، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، دار

الأندلس، د.س، ص ١٦٠١.

مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ط.٧، (القاهرة: مكتبة وهبة،

د.س)،

ناصر بن عبد الرحمن الجديع، أحاديث في ذم الكلام، ط.١، الرياض: دار اطلس،

١٩٩٦م

ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل

المقرئ، ط.١، الرياض: دار اطلس، ١٤١٧هـ

هدى بنت ناصر بن محمد الشلامي، آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية،

د.ط، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ)،

Amal Fathullah Zarkasyi, *Aqidah al-Tauhid 'Inda Ibn Taimiyah*,
TSAQAFAH, vol.7, No.1, 2011.

Muhammad Kholid Muslih, et. al, *Worldview Islam*, Cet.II, Ponorogo:
Unida Gontor Press, 2018.